

قنبلة بالبارود

لا بالماء المقطر^(١)...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

كلمات ليست قوانين ، ولكنها ستكون هي السبب في إصلاح
القوانين .
قوة الأخلاق يا شباب ، قوة الأخلاق . إن الخطوة المتقدمة
تبدأ من هنا .

يريد الشباب مع حقيقة العلم حقيقة الدين ، فإن العلم
لا يعلم الصبر ولا الصدق ولا الذمة .
يريدون قوة النفس مع قوة العقل ، فإن القانون الأدبي في
الشعب لا يضعه العقل وحده ولا ينفذه وحده .
— يريدون قوة العقيدة حتى إذا لم ينفعهم في بعض شدائد
الحياة ما تعلموه ، نفعهم ما اعتقدوه .
يريدون السمو الديني ، لأن فكرة إدراك الشهوات بمعناها
هي فكرة إدراك الواجبات بغير معناها .
يريدون الشباب السامي الطاهر من الجنسين ، كي تولد الأمة
الجديدة سامية طاهرة
قوة الأخلاق يا شباب ، قوة الأخلاق . إن الخطوة المتقدمة
تبدأ من هنا

أحس الشباب أنهم يفقدون من قوة المناعة الروحية بقدر
ما أهملوا من الدين
وما هي الفضائل إلا قوة المناعة من أضدادها ؟ فالصدق
مناعة من الكذب والشرف مناعة من الخسة .
والشباب المثقل بفروض القوة هو القوة نفسها . وهل الدين
إلا فروض القوة على النفس ؟
وشباب الشهوات شباب مفلس من رأس ماله الاجتماعي
ينفق دائما ولا يكسب أبدا .
والمدارس تخرج شبانها إلى الحياة ، قسأهم الحياة : ماذا
تعوّدتم لا ماذا تعلمتم ؟
قوة الأخلاق يا شباب ؛ قوة الأخلاق . إن الخطوة المتقدمة
تبدأ من هنا .

حياكم الله يا شباب الجامعة المصرية ، لقد كتبتم الكلمات
التي تصرخ منها الشياطين ...
— كلمات لو انتسبن لا تنسبت كل واحدة منهن إلى آية مما
نزل به الوحي في كتاب الله .
— فطلب تعليم الدين لشباب الجامعة ينتمى إلى هذه الآية :
« إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس » .
— وطلب الفصل بين الشبان والفتيات يرجع إلى هذه
الآية : « ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن » .
— وطلب إيجاد المثل الأخلاقي لهذه الأمة من شبابها المتعلم
هو معنى الآية : « هذا بصائر للناس وهدى ورحمة » .
— قوة الأخلاق يا شباب ، قوة الأخلاق . إن الخطوة المتقدمة
تبدأ من هنا

حياكم الله يا شباب الجامعة ؛ لقد كتبتم الكلمات التي يصفق
لها العالم الإسلامي كله
كلمات ليس فيها شيء جديد على الإسلام ، ولكن كل جديد
على المسلمين لا يوجد إلا فيها .
كلمات القوة الروحية التي تريد أن تقود التاريخ مرة أخرى
بقوى النصر لا بعوامل الهزيمة
كلمات الشباب الطاهر الذي هو حركة الرق في الأمة كلها ،
فسيكون منها المحرك للأمة كلها

(١) دفع طلبة الكلمات في الجامعة المصرية إلى مديرتها وعمدتها وأسألتها -
طلبا يلتمسون فيه إدخال التعاميم الدينية في الجامعة والفصل بين الشبان والفتيات
إذ لا إصلاح إلا بعد إصلاح روح الشباب النامق حتى يكون له من قوة روحه
وحمو أخلاقه سلاح يحارب به الرذيلة وينصر به الفضيلة . . قالوا : « ولا شك أن
الأمة بأسرها قد أحست بنفس الناحية الدينية في المجتمع المصري ، ونقص أخلاق
الفرع ووطنه تيمما »

وأحس الشباب معنى كثرة الفتيات في الجامعة ، وأدركوا معنى هذه الرقة التي خلقتها الحكمة خالقة .

والمرأة أداة استمالة بالطبيعة ، تعمل بغير إرادة ما تعمله بالارادة لأن رؤيتها أول عملها

نعم إن المغناطيس لا يتحرك حين يجذب ، ولكن الحديد يتحرك له حين يجذب .

ومتى فهم أحد الجنسين الجنس الآخر ، فهمه بإدراكين لا بإدراك واحد .

وجمال المرأة إذا انتهى إلى قلب الرجل ، وجمال الرجل إذا استقر في قلب المرأة .

هما حينئذ معنيان ، ولكنهما على رغم أنف العلم معنيان متزوجان

لا ، لا ؛ يا رجال الجامعة . إن كان هناك شيء اسمه حرية الفكر فليس هناك شيء اسمه حرية الأخلاق .

وتقولون : أوربا وتقليد أوربا . ونحن نريد الشباب الذين يعملون لاستقلالنا لا لخضوعنا لأوربا .

وتقولون : إن الجامعات ليست محل الدين . ومن الذي يحمل أنها بهذا صارت محلا لفوضى الأخلاق ؟

وتزعمون أن الشباب تعلموا ما يكفي من الدين في المدارس الابتدائية والثانوية فلا حاجة إليه في الجامعة

أفترون الإسلام دروساً ابتدائية وثانوية فقط ؛ أم تريدونه شجرة تفرس هناك لتُقلع عندكم . . . ؟

لا ، لا ؛ يا رجال الجامعة . إن قبلة الشباب المجاهد تملأ بالبارود لا بالماء المقطر

إن الشباب مخلوقون لغير زمك ، فلا تفسدوا عليهم الحاسة الاجتماعية التي يحسّون بها زمكهم

لا تجعلوهم عبيد آرائكم وهم شباب الاستقلال إنهم تلاميذك ولكنهم أيضا أساتذة الأمة .

لقد تكلم بلسانكم هذا البناء الصغير الذي يسمى الجامعة . وتكلم بالسنتهم هذا البناء الكبير الذي يسمى الوطن .

أما بناؤكم فحدود بالآراء والأحلام والأفكار ؛ وأما الوطن فحدود بالمطامع والحوادث والحقائق .

لا لا . إن المسلمين الذين هتدوا العالم ، قدهوه بالروح الدينية التي كانوا يعملون بها لا بأحلام الفلاسفة

لا لا . إن الفضيلة فطرة لا علم ، وطبيعة لا قانون ، وعقيدة لا فكرة ؛ وأساسها أخلاق الدين لا آراء الكتب

من هذا المتكلم يقول للأمة : الجامعيون لن يقبلوا أن يدخل أحد في شئونهم مهما يكن أمره . .

أهذا صوت جرس المدرسة لأطفال المدرسة ؟ : ترين ترين فيجتمعون وينصاعون ؟

كلا يا رجل ، ليس في الجامعة قلب يصب فيه المسلمون على قياسك الذي تريد .

إن التعليم في الجامعة بغير دين يعصم الشخصية ، هو تعليم الرذيلة تعليمها العالي

ويستنبئونك أحق هو قل إى ورى إنه الحق وما أنتم بمعجزين . . .

قوة الأخلاق يا شباب ، قوة الأخلاق . إن الخطوة المتقدمة تبدأ من هنا .

(طابعا)

عن محمد قريش

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئين

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة الرسالة ،

المن ١٢ قرشاً